اللغة العربية في الجامعة الجزائرية بين التلوث اللغوي والرطانة ولحن العامة مقاربة لسانية*

د. صالح لحلوحي**

*تاريخ التسليم: 2015/11/9م، تاريخ القبول: 2016/1/3م.
**أستاذ محاضر قسم (أ)/ جامعة محمد خيضرة بسكرة/ الجزائر.

ملخص:

يسعى هذا المقال لإبراز الخطر الذي تعيشه اللغة العربية في الجامعة الجزائرية بين صفوف الطلبة الذين يصارع بعضهم من أجل القضاء ولو بنسبة قليلة –على تفشي هذه الظواهر التي تنخر جسد مستعملي اللغة في الجامعة.

وتبرز أهمية هذا البحث –الذي يهدف إلى إظهار الأثر الذي تتركه الاستعمالات الخاطئة في لغة التخاطب اليومي لدى الطلبة – في أنه يقف على تشخيص الظاهرة، و يذكر أسبابها وعواملها، ويحدد الآليات للحد منها.

ولتحقيق هذا الهدف فإن البحث يسعى إلى الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما أسباب التلوث اللغوي وعوامله ولحن العامة؟
- ما الآثار التي يتركها كل من التلوث اللغوي ولحن العامة على اللغة العربية والهوية العربية؟

ولكي يخرج البحث بالإجابة عن الأسئلة المطروحة؛ فإننا نتتبع الظاهرة المدروسة، ونشخص الداء المتفشي فيها وفق ما تفتضيه الدراسة حتى يتسنى لنا التحكم في آليات الحد من ظاهرة التلوث اللغوي في الحوار التخاطبي لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الجامعة الجزائرية، التلوث اللغوي، لحن العامة، مقاربة لسانية.

The Arabic language in the Algerian university: between linguistic pollution, jargon and colloquial speech. A linguistic approach

Abstract:

The present paper intends to demonstrate the current risk that threatens the status of the Arabic language among some of the Algerian university students who are struggling to partially eradicate these endemic phenomena amid the users of Arabic at the tertiary level. This study aims at diagnosing this phenomenon and showing the impact caused by the faulty usages in the daily communication of students. To achieve this aim, this study seeks to answer the following questions:

What are the causes and factors of the linguistic pollution and the colloquial speech?

What impacts do the linguistic pollution and the colloquialism have on the Arabic language and the Arabic identity?

To come up with answers to the posed questions, we follow the phenomenon and diagnose this widespread defect according to what the study requires in order to manage certain mechanisms to minimize the spread of linguistic pollution in the conversational communication among students.

***Keywords**: Arabic Language, Algerian university, linguistic pollution, colloquial speech, linguistic approach*

مقدمة:

تعيش اللغة العربية الفصيحة في العالم العربي حالة انتكاسية بالنظر إلى الواقع اللغوي العربي الحالي الذي يتمخض عنه هجين لغوي متنام، وهذا من خلال الاستعمال والممارسات اللغوية لخليط من الأنماطً اللغوية من مختلف لغات الاستعمال اليومي من عربية فصحى ودارجة ولغة أمازيغية ولغات أجنبية.

ولعل ما يستوقفنا – هنا – ما نلاحظه أن البناء اللغوي والثقافي بناء يعتريه النقصان وعدم التجانس، أو الانسجام بين وحداته، وأن هويتنا اللغوية والثقافية يشوبها نوع من التفكك والاضطراب في الاستعمال، ومن ثم يسوغ لنا أن نقول إن اللغة العربية في شقها المنطوق تعاني من بلبلة الألسن ولحن العامة، وتعدد اللهجات، والرطانات.

بناء المقال: تقتضي طبيعة الموضوع أن أضع القارئ أمام تصور منهجي للموضوع؛ حيث سأتحدث فيه عن الواقع اللغوي الذي يعيشه المجتمع الجزائري وبخاصة الطلبة منه، ثم تحديد مصطلحات الدراسة منطلقا من الواقع اللغوي المتمثل في الازدواجية و الثنائية اللغوية، والتلوث الحاصل فيه، مع تحديد أسباب التلوث وعوامله في الواقع الجامعي، مبيّنا أهم مظاهر اللحن التي يقع فيها الطلبة، واقفا على تلك الآثار التي يتركها كل من التلوث اللغوي، ولحن العامة في اللغة العربية، وهوية الطالب الجزائري، خاتما دراستي بذكر الآليات التي يمكن اتباعها للحد من هذه الظواهر.

وكان لزاما في مثل هذه الموضوعات أن أعتمد المنهج الوصفي؛ وذلك باعتباره (يعنى بوصف اللغة وصفا علميا دقيقا كما هي، وكما يسمعها العالم اللغوي من أفواه أصحابها في مختلف أنظمتها التركيبية و الصوتية والنحوية وفي مفرداتها، وكان جلّ اهتمامه ينصرف إلى الأصوات والصيغ للغة المتكلمة؛ فيصفها وصفا دقيقا يتناول بالتفصيل أصغر وحدتها الصوتية التي يمكن أن تلتقطها الأذن، أو الآلات الحسّاسة وصولاً إلى الصيغ والتراكيب، معتمدا في ذلك على الملاحظة المباشرة الذاتية، وعلى الآلات التي تُمَكّن الإفادة منها بصورة سليمة، وإن تعذّر القيام بالملاحظة المباشرة يستعين بالراوي اللغوي Informant الذي يوثق بمقدرته على تمثيل لغته الحية بكلّ جوانبها ولهجاتها وطبقاتها فيصفها وصفاً دقيقاً مباشراً أميناً)[1]؛ ونلحظ أنّ موقف الباحث من اللغة يختلف تماما من موقف المتكلم، لأن هدف المتكلم هو صحة الاستعمال، وأما هدف الباحث فهو وصف المنطوق عن طريق المنهج الصالح الذي يعترف بطبيعة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، كالعادات والتقاليد والملابس وغيرها، والاستعمال الصالح يكون بحسب المعايير[2].

وعليه فإنّ الهدف من هذه الدراسة متوقف على مدى قدرة ما يوثقه الراوي اللغوي على تمثل الظاهرة قيد الدراسة، ووصفها من جوانبها جميعا انطلاقا من الواقع اللغوي للطالب الجزائري.

تتمثل خصوصية المجتمع الجزائري في تعدد اللغات، واللهجات التي يتحدث بها، مما نتج عنه خليط لغوي، ناتج عن احتكاكه المبني على أسباب سياسية وثقافية واجتماعية وتاريخية واقتصادية وحضارية.

وهذا ما تبرزه لغة الطالب اليومية من تلوث وتهجين لغويين حاصلين في المجتمع الجزائري، والتي تنتج استعمالات لغوية متباينة ذات مجالات ووظائف مختلفة لا يفهمها إلا من يتحدث على شاكلة هؤلاء، وبالتالي ينشأ ما يسمى بالتهجين اللغوي، أو التحول اللغوي لمفردات اللغة العربية لتصبح دخيلة. وهذه الفوضى اللغوية التي يطلق عليها (التلوث اللغوي) بادية للعيان، وواضحة كل الوضوح في السلوك اللغوي العربي، وبخاصة الطلبة، (ويجب التفريق منذ البداية بين تعلم اللغة الأجنبية، وهو ضروري ومهم، والتعليم باللغة الأجنبية، وهو شيء مرفوض عند الأمم الراقية، وهذا ما لا تبديه السياسات اللغوية في خططها في كل أقطار العالم، كما يجب أن نتوقف ونتمعن الآثار السلبية لموجة التغريب الكاسحة في كل المجالات، ومنها المجال اللغوي، بل والداعية إلى رهن اللغات المحلية على أنها من سقط المتاع، وهنا نقطة الخطورة التي يجب أن نتفطن إليها، ونخطط لنيل المقام الأعلى للغة الوطنية)[3]. لنقف على نقاط التماس التي يمكن أن تسهم –ولو برؤية مبصرة ونظرة ثاقبة في عملية المعالجة وإيجاد الحلول المناسبة.

وعلى اعتبار أن اللغة لسان حال متحدثيها، وسر جلاء مكنوناتهم وأساريرهم وأنها أيضا (ظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، واختص بها فأتاحت له أن يُكوّن المجتمع وأن يقيم الحضارة، فاللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة)[4]، ويرى بعض الباحثين أنّ اللغة هي المقوم الأساسي للهوية ومرتكزها المعرفي؛ لأنها تحفظ للإنسان ملامحه وفكره وشخصيته ومصالحه، ولها سلطة التأثير فيما حوله[5].

مفاتيح البحث:

– **اللغة**: لا أقف هنا عند تعريف اللغة من حيث اللغة والاصطلاح؛ لأن المعاجم العربية كفتني ذلك، وإنّما سأنطلق مما قاله ابن جني عنها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ومكنوناتهم، أي أن اللغة تكون مقصودة لذاتها انطلاقا من وظيفتها التواصلية عن طريق التخاطب والحديث، وقد ميز فردينان دو سوسير (Ferdinand de Saussure) بين اللغة الملكة (The Langage، Le language)، واللغة المعينة (The language، La Langue)؛ فاللغة الملكة عنده هي مقدرة فطرية يزود بها كل كائن بشري، ويعني هذا اللغة بصفة عامة، وبالتالي يمكن التفريق والتمييز بوساطتها بين الإنسان و الحيوان. أما اللغة المعينة فيقصد بها العربية، أو الإنجليزية، أو الصينية لأنها نظام مكتسب متجانس[6]، وعرّفها أحد المحدثين بأنها (نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك (بوساطة) الكلام، والكتابة)[7]. لذلك ينصب تركيزنا على اللغة المنطوقة باعتبارها أكثر عرضة للارتدادات والأخطاء.

وإنّ المنهج الوصفي يعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، ووصف نظام اللغة الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وليس وضع قواعد يفرضها المنهج على المتكلم؛ ويكمن الفرق بين اللساني التقليدي والوصفي في: (أن الأول يقدم قواعد تعصم اللسان، أو القلم من الخطأ أو اللحن، وتقيد مستعملي اللغة بمستوى لغوي محدد يجب الحفاظ عليه. وأما الوصفي فلا يهمه إلا الموظف من اللغة)[8].

ويقول علماء اللسانيات إنّ المنهج الوصفي من أهم المناهج التي تستخدم في البحوث اللغوية ذات العلاقة بالبحوث التربوية الميدانية، على اعتبار أنّ نتائجه دقيقة لأنّها تعتمد الملاحظة كركيزة أساسية للبحث، واعتمادها كذلك على القواعد الأكثر وضوحا وتبسيطاً في تبيان عناصر اللغة ووصفها وتفسيرها وذلك باستعمال التقنيات[9].

– **الثنائية اللغوية**: La diglossie: نعني بالثنائية اللغوية أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين الأولى اللغة الأم، التي تستخدم في المجالات الرسمية كالحياة والتعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين. والثانية لغة أجنبية تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينها، بينما تستخدم اللغة السائدة للتواصل مع الآخرين[10].

وبعبارة أخرى فالثنائية اللغوية هي قدرة الفرد أو المجتمع على التكلم بلغتين مختلفتين في شتى المجالات والمواقف على درجة واحدة من التفوق والإتقان [11].

– **الازدواجية اللغوية**: Le bilinguisme: عرفها جون ديبوا (Jean Dubois) على أنها الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه المتكلمون لغتين مختلفتين حسب البيئة الاجتماعية والظروف اللغوية المتعددة، مثل الفصيحة واللهجة [12].

– **الواقع اللغوي**: يتسم اليوم الواقع اللغوي العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة في ظل زمن العولمة بالإهمال الذي طالها في كثير من المجالات الحيوية مقارنة باللغات العالمية الأخرى، المسيطرة على العلوم والآداب الإنسانية والتكنولوجيا، وغيرها من مظاهر التقدم الحضاري في العصر الحديث.

◄ والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم بحدة: ما هو واقع اللغة العربية، في زمن العولمة وزمن التكنولوجيا؟

ينبغي أن نعترف ونقر بأنّ الاستعمار الغاشم (الفرنسي والإنجليزي والإسباني والإيطالي) الذي زحف في القرن الماضي على الدول العربية أحكم قبضته، وبذل جهدا كبيرا، من أجل إحلال لغته بديلا للغة العربية، وقد سبق ذلك، لأن فرنسا الاستعمارية فرضت هيمنتها على الجزائر التي ما زالت تتجرع تبعات تلك الحقبة الزمنية المريرة، كما حاولت الدفع باللهجات العامية من العربية واللغة الأمازيغية من أجل إذكاء الصراع معها، وإضعاف اللغة العربية.

– **التلوث اللغوي**: تعد ظاهرة التلوث اللغوي من الظواهر التي تنخر جسد اللغة العربية من خلال مظاهر اللهو والعبث بين الطلبة في الجامعات الجزائرية، قصد الترويح عن النفس، أو التجديد في أنماط الأساليب الكلامية التي أصبحت عادات شبه مستقرة عندهم.

هذا التلوث انعكس سلبا على لباسهم وحركاتهم، وهذا كله من آثار التغريب أو العولمة في الثقافة.

- **الرطانة**: تتفق المعاجم العربية على أن (رطن) تعني التحدث أو التكلم بالعجمية، تقول: رَطَنَ العجميّ يَرْطُنُ رَطْناً تكلم بلغته والرَّطَانة والرِّطَانة والمُراطَنة، وقد تَراطَنا تقول: رأيت أعجمين يتراطَنان وهو كلام لا يفهمه العرب. و(الرطَانَةُ): يُقال كلَّمه بالرطانة: بالكلام الأعجميّ، أو بكلام لا يفهمه الجمهور، وإنما هو مواضعة بين اثنين أو جماعة[13].

- **لحن العامة**: جاء في معظم القواميس والمعاجم العربية، وكذا الدراسات المتعلقة بهذه الظاهرة أنّ اللَّحْن واللَّحَن واللَّحَانة واللَّحانيَة هو تركُ الصواب في القراءة والنشيد وما إلى ذلك، واللَحْنُ: الخطأ في الإعراب. يقال: فلان لَحَّانٌ ولَحَّانَةٌ، أي كثير الخطأ[14].

وانطلاقا من التعريفات السابقة لمصطلحات البحث، يتبيّن لنا أنّ ثمة خطوط تماس بين هذه الظواهر التي تطفو على سطح الحديث اليومي، والاستعمال اللغوي لدى فئة معينة من المجتمع الجزائري؛ ممّا تسبب في هذا التغريب الذي له جذور ووجود من وقت غير قصير.

وأقصد بذلك ما حدث ويحدث من التقليد الأعمى للغرب والنقل عنهم دون وعي ولا تفكير في العواقب الوخيمة التي تترتب عن هذا التقليد؛ ممّا يؤدي بنا إلى أن نسمع كلاما هجينا خليطا ملوثا، لا سمة له ولا ذوقا، فضلا عن تداول الطلبة الجامعيين لمفردات وتراكيب تقرع الآذان وتدمي القلوب.

أسباب التلوث اللغوي وعوامله والرطانة ولحن العامة: بعد أن استعرضت آنفا مفاتيح البحث بإيجاز، رأيت من الضروري أن أعرض أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى شيوع مثل هذه الظواهر الهجينة التي تنغص علينا حياتنا اللغوية وبالتالي تفقدنا هويتنا العربية.

ويمكن أن نحصر هذه الأسباب في عناصر ثلاثة؛ سياسية، وثقافية، واجتماعية، تتحكم فيها جملة من الضوابط التي أدت إلى بروزها بشكل لافت، و(إذا كانت اللغة من الناحية الشعورية والوجدانية تمثل روح الأمة، ومن الناحية الثقافية تمثل الوعاء والوسيلة الناقلة للأفكار والتقاليد والخبرات عبر الأجيال المتعاقبة على تاريخ الأمة، وكانت من الناحية السياسية هي معالم الحدود الحقيقية للرقعة الجغرافية الوطنية والقومية، ومن الناحية السيادية هي أهم أسس الهوية ومكونات الشخصية والوحدة الوطنية، لأية مجموعة بشرية، تعيش في انسجام على وجه الكرة الأرضية)[15].

إذن اللغة هي شريان الحياة وعصبها؛ لأننا لا نستطيع أن نترجم ما يدور بخلدنا إلاّ بوساطتها؛ فهي الروح و الوعاء و الحدود الجغرافية و السيادة والهوية و الدين، لذلك تسارعت الأحداث وتجلت الحقائق والأسباب فآلت لغتنا العربية إلى هوان بين ظهرانينا، **ومرد ذلك كما أسلفت جملة من الأسباب نوجزها**:

♦ **أسباب سياسية**: تحتل اللغة العربية موقع الصدارة في التنظير القومي العربي، أما ترتيبها في خانة الوطنية والتواصل اليومي فهي شبه مهملة، إن لم نقل منعدمة؛ فلا يكاد يُلتفتُ إليها إلا في المحافل والمناسبات، وتبقى ظاهرة العزوف عن الفصيحة، وظهور العاميات، وتقليد الآخرين في لغاتهم، السمة البارزة على ساحتنا العربية، وهي نتيجة منطقية لتمزق الأمة وتشرذمها، وتقطع الأواصر بينها في السياسة والاقتصاد؛ لتصبح كل دويلة شعباً مستقلاً يباعد الزمن بينه وبين أشقائه، ويقل تبعاً لذلك الاتصال الفكري والاجتماعي، وتتقوقع كل دويلة على نفسها في بيئتها الضيقة المحدودة، ويتولد من ذلك تفكك اجتماعي يتبعه تفكك لغوي منحدر[16].

وقد تناول أحد الباحثين الجزائريين بعض الأسباب التي أسهمت في تولي اللغة العربية في قوله: (وكانت اللغة المستضعفة والمستهدفة من هذه الوجهة، وبدون منازع، هي بيت الداء الذي ينخر الكيانات القومية الضعيفة لإزالتها من الوجود (...) وكانت اللغة وقوتها في مقدمة كل دواء، لوقاية كيان الدولة، ووحدة الشعب، والأمة من التشتت، والتفرق، والتمزق إلى كيانات مجهرية لا حصر لها، داخل الرقعة الجغرافية الواحدة، كما يتجلى، على خريطة العالم الممدودة، كالحصيرة أمام كل ذي بصر وبصيرة)[17].

وتعد اللغة العربية في عصرنا فاقدة الهوية، فاقدة العروبة، بل إنها أمشاج وأخلاط من الكلام بين فصيحة نادرة الاستخدام [أساتذة اللغة في الجامعات الجزائرية يسعون إلى تقديم اللغة المثالية انطلاقا من أهمية اللغة الفصيحة في إيصال المعلومة] ومملوءة باللحن والخطأ، وفي المدارس والمعاهد العامة تقدم بطريقة هوجاء [بعض أساتذة المواد الأدبية، وبخاصة ما تعلق بالدراسات الحديثة في مجال السرديات في الجامعات الجزائرية يسعون إلى إحلال العامية القريبة إلى اللغة السليمة انطلاقا من اعتقادهم بأن الطلبة لا تصلهم المعلومة إلا بوساطة هذا النوع من التخاطب]، وتقدم موادها أحيانًا باللغة العامية[18] بل إن من أساتذة الجامعة من تسول له نفسه إلقاء المحاضرات باللسان الدارج ممزوج باللغة الفرنسية أو اللغة الانجليزية.

ونظرا لهيمنة اللغة الفرنسية على دواليب الإدارات الجزائرية – على الرغم من أن الدستور الجزائري فصل في أمر اللغة الرسمية للبلاد– فإنّ جل المراسلات تتم بهذه اللغة، أما لغة التواصل فهي لغة إفرنجية بامتياز، وبخاصة في المدن الكبرى.

وإذا كان المرء قد حدد (ما للغة العربية من خصائص ومميزات في ذاتها، بما لا يترك أي مجال للشك في قيمتها العلمية والحضارية، بما يسقط كل الذرائع التي قد تقدم في هذا الخصوص بالنسبة لأعداء هذه اللغة الذين يتربصون بها الدوائر في الخارج والداخل لأسباب متعددة، قد تختلف في المنطلقات، ولكنها كلها تصب في هدف واحد، هو القضاء على أهم أسس ومكونات الأمة وتقويضها من الداخل، بعد أن فشلت كل محاولات الأعداء للقضاء عليها من الخارج)[19].

وتعود بعض الأسباب التي تعاني منها اللغة العربية اليوم إلى توسع دور اللغات الأجنبية على حساب لغتنا من جهة، وإلى التمسك باللهجات المحلية من جهة أخرى، وكلاهما خطر على اللغة العربية، وأيّ تعمد لإقصائها وذلك بإحلال لغة أخرى، أو لهجة محلية محلها يُسهم في إضعافها ويقلص من حجم استعمالها، مما يشكل خطرا على الثقافة العربية الإسلامية، ويضعف الأمة العربية ويفقدها هويتها ويضيّع تراثها[20].

وإذا كان من المنطق أن استعمال أية لغة يتطلب بالضرورة حداً أدنى من إتقان قواعدها، ثم امتلاك الرغبة في ذلك بسبب ربط التعلم ذاته، وكذلك الاستعمال بمنفعة ما ذاتية؛ فإن تناول سبب

القصور الشنيع في استعمال اللغة العربية عند الناطقين بها يتطلب معرفة مختلف الأسباب والعوامل الذاتية والموضوعية التي أدت إلى ذلك، ومنها؛ عدم إعطاء بعض العرب مكان الصدارة للغة العربية في بلدانهم، إضافة إلى سيطرة اللغات الأجنبية على الأقسام العلمية في معظم الجامعات العربية في المشرق والمغرب على حد سواء. وتحديد نوعية المشاكل والمعوقات التي تعترض الاستعمال الأمثل للغة العربية[21].

♦ **أسباب ثقافية**: تؤدي الثقافة دورا كبيرا في عملية إرساء دعائم اللغة، ويمكن للمشرفين على مناحي الثقافة في أي مجتمع المساهمة في إعلاء شأن اللغة، و(لكل أمة ثقافتها الخاصة بها، التي تميزها عن غيرها من سائر الأمم الأخرى، وتعطي لها عنصر الفرادة في هذا الوجود. وتعدّ اللغة أهم المقومات الأساسية لأيّ ثقافة من الثقافات)[22]. كما تبقى مسألة اللغة الوطنية قضية مبدأ غير قابل للمساومة ولا للتنازل؛ بل إنّ اعتماد اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة جوهري، (لأنها أساس رئيس من أسس الثقافة، ولأن الثقافة باتت هي المحور الأساس الذي تدور في فلكه عملية التنمية. واللغة محورية في منظومة الثقافة لارتباطها بجملة من مكوناتها من فكر وإبداع وتربية وإعلام وتراث وقيم ومعتقدات)[23].

وقد أظهر هذا التقرير حرص الدول العربية على بناء مجتمع معرفة يستقبل المعرفة وينتجها بالعربية؛ (وفيما يخص العربية فإنّ جميع الدول العربية اختارت العربية الفصيحة كمعيار لغوي ولا عجب في ذلك أن تكون هذه اللغة الرباط الأساسي الذي يربطهم وتنتظم عليه علاقاتهم وتواصلهم وتعاونهم، فإن لهم تراثا بهذه اللغة عظيم يتسع في الزمان إلى 14 قرنا وفي المكان 22 دولة. وهي لغة الثقافة التي بها ترتقي المجتمعات الناطقة بها)[24].

كما يمكن القول إنّ اللغة العربية استعادت مكانتها، وبرهنت على أنها جديرة بأن تقف في مصاف اللغات العالمية الكبرى. فهي لغة علم وأدب وفن وحضارة، اتسع صدرها لكل جديد، وقد استخدمت الحاسبات الإلكترونية في دراستها[25]. ويرى تمام حسان أنّ اللغة ليست عنصرا من عناصر الثقافة فحسب، بل إنّها أساس كل أنواع النشاط الثقافي، وبالتالي فهي أقرب الأدلة وأقواها في عملية استقصاء الملامح الخاصة بأيّ مجتمع معاصر[26].

وباعتبار أن اللغة العربية استطاعت في زمن ما حمل الثقافة العلمية والفنية والأدبية، ودعم الحضارة الإنسانية وتطويرها عبر الأزمنة، وهذا ما يؤكد قدرتها على التجديد وعلى التطور والاستمرار؛ فإنّ الأمر ليس كذلك اليوم لظروف كثيرة وأسباب متنوعة؛ حيث طغى التهجين اللغوي على موروثنا الثقافي والحضاري؛ وذلك بسبب الغزو الفكري الغربي على ثقافتنا الإسلامية؛ هذا الغزو الذي غيّر كثيرا من المفاهيم الثقافية عندنا وأحلّ محلّها مفاهيم علمانية غربية، ومنها: تقليد المسلمين للغرب في عاداتهم وتقاليدهم وسلوكاتهم، وانحطاط أخلاق الشباب بسبب المخدرات والخمور، إضافة إلى أن العلمانية تدّعي أنّ الإسلام عبارة عن طقوس وشعائر لا تتلاءم مع الحضارة الإنسانية[27]؛ فلا تكاد تسمع إلا تلك العبارات التي تتردد على ألسنة الناس هنا وهناك خلال المهرجانات الثقافية حتى يُخيّل إليك أنّك في دولة غير عربية، فهؤلاء لا يدخرون جهدا في قلب الموازين في التشهير لحدث ثقافي تحت مسميات فرنسية (فِيسْتيفال: Festival، أي: مهرجان، وكونسير: Concert، أي: حفلة موسيقية، و Salle de concert أي: قاعة حفلات، و restaurant، أي: مطعم)، وقس على ذلك؛ لأنّ الكلمات الأجنبيّة المستعملة في التخاطب اليومي تجد فرصتها للتّوغّل في المجتمعات؛ فهي لا تغزو الألسنة بألفاظها ورطانتها فحسب، بل تتوغل برصيدها الثّقافيّ مصطحبة معها مدلولاتها لتنفذ إلى مواقع السيّطرة والتّأثير وبسط النّفوذ والتغلغل إلى النّفوس والسيطرة على العقول.

♦ **أسباب اجتماعية**: تختلف طرائق التواصل اللغوي بين طبقات المجتمع الجزائري باختلاف مستوياتهم المعيشية وثقافاتهم التعليمية، ونلحظ ذلك من خلال نبراتهم ومعاملاتهم واستعمالهم لألفاظ دون أخرى، هذه الألفاظ تشعرك بنوع من النفور وأنت تستمع إلى أحاديثهم المستغربة التي تنم عن رفضهم لكل ما له صلة باللغة العربية؛ لأنهم يعتقدون أن سبب التخلف هو اللغة في حدّ ذاتها متناسين أن السبب هو المستعمل لهذه اللغة؛ فمثل هذه المشاكل اللغوية قد تؤدي إلى ذوبان اللسان العربي وتفقده هويته، وبالتالي يصبح المتكلمون أقوامًا ناشزة متنافرة. ومرد هذا كله الذوبان الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

ولعل من أسباب تفشي ظاهرة الرطانة والتلوث اللغوي ولحن العامة في أوساط المثقفين الجزائريين النبرة التي تميز كلامهم اليومي؛ حيث يتبيّن لهم أن الحضارة البشرية تكمن في الحديث بلغة (موليير) لأنها لغة الحب والعاطفة، وأن اللغة العربية لغة مساجد ومتاحف. وقد بلغ بهم الانبهار مبلغاً عظيماً، حتى إن من بيدهم مقاليد الأمور عمدوا إلى استعمال اللغة الفرنسية في المعاملات الرسمية في الدولة الجزائرية، و(إن مسألة اللغة العربية تحتاج إلى توعية المواطن بأهمية لسانه، وما يقدمه اللسان العربي من سيادة إضافة إلى أن التنمية في كل بلاد العالم لم تحصل باللسان الأجنبي بتاتا)[28].

وعلى هذا الأساس يجد طلبتنا الأعزاء في أقسام اللغة العربية وآدابها صعوبة كبيرة في التأقلم بين ما يأخذونه في قاعات التدريس و ما يسمعونه خارجها، الأمر الذي أدى بهم إلى عدم السيطرة على ألسنتهم المتطاولة على اللغة العربية، فكثيرا ما تسمع بعضهم يقول لك: عندي (كور: Cour) بمعنى محاضرة أو عندي (T D) وهي مختصر كلمتي:(Dirigée Travaux) أي: حصة أعمال موجهة، وعندما تسأله عن سبب تأخره عن الحصة، يجيب بكل بساطة بأن السبب هو الـ(Bus)، أي الحافلة والـ(circulation)، أي ازدحام حركة السير، وغيرها من الكلمات اليومية.

أمّا إذا حاولت أن تُحدّث الطلبة في أثناء الحصة أو أن تطرح عليهم أسئلة، فلا تنتظر – في الأغلب الأعم – أن يجيبوك باللغة السليمة، ولا أقول اللغة الفصيحة؛ لأنّ ألسنتهم درجت على استعمال العامية أو الهجين الذي لا يمكن أن يؤدي الوظيفة التواصلية؛ فإذا كان السؤال مثلا عن استخراج الفاعل، أو المرفوعات، أو المفعول به، أو المنصوبات؛ فإن الإجابات ستكون متباينة في لغتها بين لغة قريبة إلى الفصيحة، ولهجة عامية ممزوجة ببعض الكلمات الفرنسية وكأنك خارج قاعات الدرس. أمّا إذا حاولوا تبرير الإجابات، فتسمعهم ينصبون الفاعل ويجرون المفعول به، وهم بذلك يجهلون الحكم الإعرابي لها، بسبب عدم حضورهم المحاضرات، أو بسبب استهتارهم، وفي حالات معينة عندما يلحظ حركة الفتحة على حرف ما في النص يقول هذا هو المفعول به، أو الحال أو. .. وقد

تكون هذه الحركة على الضمائر المتصلة، أو أن هذه الحركة حركة بناء لا إعراب. وعندما تحاول تنبيههم يجيبون بلسان دارج: (ماَ عْرفْ أو مَا عْرَفْش بمعنى لا أعرف، أو لا أعرف أي شيء).

والإكثار من استعمال الكلمات الأجنبيّة، وبخاصة الفرنسية من قبل المتكلمين مرده الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى القضاء على هوية الأمة الجزائرية، وإضافة إلى الضّعف اللّغويّ المرتبط بالضّعف الفكريّ والثّقافيّ، وفي هذا الصدد أرجع الباحث الجزائري الدكتور صالح بلعيد خلال اليوم الدراسي حول (اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج) ظاهرة التلوث اللغوي إلى القنوات الأجنبية التي هجّنت اللغة العربية في الجزائر وتهذيبها مسؤولية الإعلام والمدرسة.

وقد أرجع الدكتور صالح بلعيد الأسباب الأساسية التي أدت إلى هذا التهجين اللغوي[29]:

1. الإعلام بمختلف قنواته خاصة الفضائيات، وما تحمله من إبداعات لغوية عن طريق وصلات الإشهار مثلا، حيث تأتينا حمولة ثقافية مرنة بسيطة سهلة على الحفظ ولها ترانيم خفيفة، وباللغة الحاملة لها، التي تعمل على تجاوز المألوف والتحرر من سلطة اللغة الثابتة، وبهذا تحدث كسرا لغويا وانحرافا عن سلطة النحو.

2. كثرة اللافتات الأجنبية في البلدان العربية وأغاني الفيديو كليب التي تجمع خلطة غريبة من الأغاني والأداء إلى درجة تسطيح الفن.

3. هيمنة اللغة الأجنبية على خطاب بعض النخبة من خلال هيمنة لغة المستعمر.

4. إلى جانب تجسيد بعض الأسر لهذا الهجين في بيوتها، والعمل على التفاخر به وهجران اللغة الوطنية باعتبارها لغة التراث لا الحداثة.

5. عدم اعتماد الموروث الثقافي الوطني كمرجعية دالة في التاريخ والعلوم والآداب وافتقاد المرجعية اللغوية الوطنية والجري وراء المرجعيات الغربية.

وقد أسهب أحد الباحثين في هذا المجال وتناول الموضوع بالدرس والتحليل؛ إذ يرى أنّ اللّغة ليست مجرّدَ وسيلة للتّخاطب فقط، وإنما هي أيضاً فكرٌ وعقيدةٌ وثقافةٌ وعواطفُ ومشاعرُ وتراث وتاريخ، وما استشرى (من هزالة الثّقافة العامّة لدى الشّبّان العرب في الوقت الحاضر، وضآلة زادهم من المعارف والعلوم، وجَهْلِهم بتُراثهم وتاريخهم، إنّما هو نتيجة طبيعيّة لضعفهم في لغتهم، وفقدهم للمفتاح الجيّد للثّقافة والمعرفة والعلم)[30].

ويؤدي هذا الضعف اللغوي تدريجيا إلى ذوبان الشّخصيّة، وبالتالي فَقْد الْهُويّة، وانقطاع الصّلة بالرّابطة الّتي تُوَحِّد الأمّة ألا وهي اللغة الوطنية التي تَشُدّ الكيانَ، وتُحقّق لها الاستقلال، وتبوِّئ لها المكانة المحترمة بين الأمم الحيّة، والمحافظة على اللّغة هو المحافظة على الأصالة والانتماء القوميّ.[31]

مظاهر اللحن: قبل الحديث عن مظاهر اللحن، حريّ بنا أن نبين مقصدنا من المصطلح، وما يوافق الدراسة؛ حيث يقصد به مخالفة العربية الفصيحة في الأصوات، أو الصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ[32]، وقد حدّد علماء الأصوات قدماء ومحدثون أسباب حدوث اللحن في اللغة العربية في جملة من الظواهر الصوتية المرافقة لعملية النطق؛ فكانت لمبدأ التجاور الأثر البارز في ذلك؛ حيث تتأثر الأصوات اللغوية ببعضها عند عملية النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج بعض الأصوات، أو صفاتها لكي تتفق في المخرج، أو الصفة مع الأصوات المجاورة، ويحدث ذلك نوعا من الانسجام بين الأصوات المتنافرة[33].

إضافة إلى قوانين أخرى، منها المخالفة الصوتية، والقياس الخاطئ، ونظرية السهولة، وكذلك ظاهرة القلب المكاني. وهي ظواهر لغوية مرتبطة بعضها ببعض.[34]

والمتأمل في هذه الظواهر يلحظ أنها متقاربة في مدلولاتها، متباينة في تفاصيلها الدقيقة، وتُسهم كثيرا في التطور اللغوي الذي يحصل في اللغات.

وأجمع المتدخلون في اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، بتاريخ: 16 فبراير 2010، تحت عنوان (اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج) على تناول مظاهر التهجين اللغوي في الجزائر وأسبابه، والحلول المناسبة من أجل القضاء على امتداد هذه الظاهرة التي تهدد مستقبل اللغة العربية في بلادنا، وأجمع المختصون على أن الاستعمار والإعلام والمدرسة من بين أهم الأسباب التي خلقت هذا التلوث اللغوي، وعدوا التركيز على هذه الأسباب وإعادة النظر فيها من بين الحلول التي يمكن أن تقف أمام امتداد هذه الظاهرة عبر الأجيال.

ولعل مهمة العالم اللغوي هي الوصف والتسجيل واستنباط القوانين التي تخضع لها ظاهرة التطور اللغوي، وأمّا قضية فرض نظام لغوي معين، والقول بصوابه، أو بخطئه، وإباحته أو منعه فهو من صميم عمل المعلم لا العالم، وليس له (أي: المعلم) أن يبسط رأيه ويبالغ في فرض أسلوب معين من التعبير اللغوي؛ وذلك بسبب قهرية التطور اللغوي لا شعوريته[35].

ويمكن حصر مظاهر اللحن في اللغة العربية في النقاط الآتية:

♦ **أولا**: اللحن في الحركات الإعرابية: تعد ظاهرة اللحن في الحركات الإعرابية من أخطر المظاهر المتداولة على ألسنة الطلبة في الجامعة الجزائرية، وخاصة لدى طلبة قسم الآداب واللغة العربية،ويعود سبب كثرة أخطاء الطلبة النحوية إلى جملة من الأسباب لعل أهمها نفور الطلبة من مادة النحو العربي على مر فترات حياتهم التعليمية في المؤسسات التربوية على اعتبار أن طريقة تقديم الدروس في السابق (بداية من الموسم الدراسي 2004 /2005)، تعتمد على استقلالية الحصص، وبالتالي ثقل حصص النحو على الطلبة، أضف إلى ذلك طرائق بعض الأساتذة التي لا ترقى إلى المستوى الذي يحفز الطلبة على الإقبال.

أما بعد الموسم الدراسي(2004 /2005)، فأضحت طريقة المقاربة النصية هي السائدة، وهي طريقة مناسبة في كثير من الحالات لطرائق التدريس الحديثة؛ حيث تعتمد الطريقة على المتلقي(الطالب) مما يسهل عملية الاستيعاب والإدراك.

وتطفو هذه الظاهرة على السطح في أثناء الحديث، أو في

أثناء إلقاء العروض الصفية، أو التواصل مع الأساتذة داخل قاعات التدريس، فكثير من طلبتنا لا يجيدون الحديث بالفصيحة، ويلجأون إلى استعمال التهجين اللغوي، ويواصلون فيه إذا لم يجدوا من الأساتذة من يردعهم ويجبرهم على ذلك، فلا يصححون أواخر الكلمات، كما تقتضيه قواعد النحو، وذلك كما في لحن الكثير منهم.

وتحضرني أمثلة الطلبة في إجاباتهم عن أسئلة الاختبارات الكتابية (نماذج من إجابات الطلبة في اختبار مادة النحو والصرف):

– **مثال أول**: أكرمَ المعلمة مركز الإشراف التربوي، وقدّم لها هديّة.(استخرج الفاعل وبين نوعه).

كانت إجابة بعض الطلبة: المعلمةُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والصواب: المعلمةَ: مفعول به مقدم.

مركزَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والصواب مركزُ: فاعل مؤخر مرفوع.

– **مثال ثان**: قال الله تعالى﴿**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ المائدة 119.

(استخرج الفاعل والمفعول به، وبين نوعهما).

كانت إجابة بعض الطلبة: الفاعل: الصادقون بدل الصادقين، خطأ في الآية (اسم صريح ظاهر).

المفعول به: صدقَهم بدل صدقُهم خطأ في الآية.

– **مثال ثالث**: قرأ الكتاب صاحبه.(بيّن سبب تقديم المفعول به عن الفاعل).

كانت إجابة بعض الطلبة: الفاعل: الكتابُ.

المفعول به: صاحبَه.

عدم ذكر سبب التقديم، والجملة في نظر الطالب صحيحة، والأصح: يتقدم المفعول (الكتابَ) على الفاعل (صاحبُه) وجوباً؛ لأنّ الفاعل اتصل به ضمير يعود على المفعول به، والفاعل اسم ظاهر.

وهناك نماذج كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

كما يمكن إدراج بعض أخطاء الأئمة على منابر الجمعة، فأحدهم لا يتردد في نطق قوله: (يا عبادُ الله) بالضم، وهو معروف عندنا بهذا اللحن رغم تنبيهنا إياه، ومثل هذه الأخطاء كثيرة ومتكررة. وفي المساجد يرفع المؤذن صوت الحق فيقول: أشهد أن محمدٌ رسولُ الله برفع محمد.

♦ **ثانيا**: اللحن في بنية الكلمة: هناك انقلابات صوتية لا تخضع للقوانين، بل تخضع لما يسمى بالعادة اللغوية، (فاللحن اليوم ملأ السمع والبصر، في المكتوب والمقروء والمسموع، في إشارات الشوارع، ولوحات المتاجر، و في المدارس والمساجد، وفي الأندية والمجالس، يزيد من استشرائه جهلٌ مركّب بعلوم اللسان، وهيمنة للعاميات، وفتنة عمياء بالمستعمر ولغته)[36].

وكثيرة هي الأمثلة التي تتداولها الألسن في الجامعات العربية، و الجزائرية، فطلبتنا يميلون إلى التسهيل في نطق الألفاظ حتى يوفروا الجهد العضلي، وهذا جار في حياتهم العامة، مما طغى على لسانهم الذي درج على مثل هذه الألفاظ؛ حيث ينطقون: (جِيت[جئت]، و اقْريت[قرأت]، (ويقولون: قريت الكتاب. والصواب قرأت بالهمز. وسمع أبو عمرو الشيباني أبا يزيد يقول: من العرب من يقول قرَيت في معنى قرأت)[37] واكْليت[أكلت]، و(يقولون: مَلَيت الإناءَ، فهو مملى، وخبيت الشيء، فهو مُخبى. والصواب: ملأته فهو مملوء، وخبأته فهو مخبوء)[38] و جَبْت[أحضرت، وأظن أنّ أصلها: جئت به أو بها]، و وين=[أين]، واش بيك [أي شيء بك، أو ما بك]، ودايمن [دائما]، منين [من أين]، وبلاش [بلا شيء]، و اشكون؟ [أي شيء يكون؟]، وزيّر: بتشديد الياء وهو شد الشيء وإحكام شده يقال «زَيَّرَ الدابةَ جعل الزِّيارَ في حَنَكِها و الزِّيارُ شيء يجعل في فم الدابة إذا استصعبت لَتَنْقادَ وتَذِلَّ (لسان العرب مادة زير)، فْريتها: أو فْراها وهي تطلق عندنا إذا عمل الرجل عملا فأتمه وأصل اشتقاقها من فرى يفري (والعرب تقول تركته يَفْرِي الفَرِيَّ إذا عَمِلَ العَمل أَو السَّقْي فأَجاد) (لسان العرب مادة فرا)، وباين: بتسهيل الهمز، ومعناها ظاهر، ويهدر: والمراد الكلام و كثرته يقال يهدر بزاف أي يتكلم كثيرا ولها معنى في اللغة روى أبو تراب للأصمعي: هدر الغلام وهدل: إذا صوت (تهذيب اللغة مادة هدر).

كما يستوقفنا انقلاب صوتي آخر يتكرر كثيرا على ألسنة الناس، سواء في قاعات الدراسة، أوعند المقرئين في المساجد، وهذا الانقلاب يتمثل في التداخل الحاصل بين صوتي؛ الظاء والضاد، فهو « رسم قد طمس، وأثر قد درس، من ألفاظ الناس جميعا، خاصتهم وعامتهم، حتى لا تكاد ترى أحدا ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء، وإنما يوقع كل واحدة منهما موقعها، ويخرجهما من مخرجها، الحاذق الثاقب إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير، أمّا عامة الناس، وأكثر الخاصة، فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن)[39].

ولا يخفى على المهتمين بشؤون اللغة العربية أنّ بعض هذه الظواهر تعود إلى أزمنة غابرة، مع اختلاف في المكان والزمان وما يحيط بهما.

♦ **ثالثا**: اللحن في تركيب الجمل: المتأمل في الواقع اللغوي الجزائري تصدمه ما تتعرض له اللغة العربية من انتهاكات على ألسنة الطلبة الجامعيين، فحين تدخل الجامعة ترى أن العامية هي السائدة السيدة بين صفوف الطلبة وعدد من الأساتذة الذين ينتهكون حرمة اللغة الفصيحة؛ و(هجم الفسادُ على اللسان، وخالطت الإساءةُ الإحسانَ، ودُخلت لغة العرب، فلم تزل كل يوم تَنْهَدم أركانُها، وتَموت فُرسانُها، حتى استبيح حريمُها، وهُجِّن صميمها، وعفت آثارها، وطُفئت أنوارها، وصار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم مصيبون)[40].

وتناسى الناس أنّ اللغة العربية لغة القرآن الكريم التي كرمنا بها المولى عز وجل هي الركن الأساس في وحدة الأمة وقوتها، وأنها الوعاء الذي يحفظ فكر الأمة وحضارتها[41].

وتكمن مظاهر اللحن في الجمل التي يتداولها الطلبة فيما بينهم؛ فهم إمّا مختصرون لها في كلمات كأن يقولوا: خلاص، بمعنى انتهى الكلام، وكلمة (يهدر بزّاف) بمعنى يتكلم (المهذار هو كثير الكلام) بزّاف: كثيرا (من أصل كلمة (الجزاف) والجزاف في الشراء والبيع دخيل، وهو بالحدس بلا كيل ولا وزن، تقول: بعته واشتريته بالجزافة والجزاف[42]، حيث استبدل الجيم بالشين لقرب مخارجهما. وبَصَّح: ومعناها (لكن)، ويمكن أن يكون معناها استفهاميا عند قول (بَصَّاح) صاعدة صاعدة حادة أو(مَنَّكْ

بالصح)؟ وتفيد معنى (هل هذا صحيح؟ أو بحسب النغمة دلالة على التهكم والسخرية.

وكذلك قولك: مَا كَالاَّه، أي: ما كان له داع، أو لا داع، و مَا كانش منها؟ في ظاهره استفهام، أما معناه ففيه معني عدم التصديق مثلا، وغير ممكن أو لا أُصدّق. وعبارة (نَسْتَنّا فيك، بمعنى: انتظر فيك، ومنه قول بعضهم: يَسْتَنَّاوْنا في لَبْلاَصَه الفلانية، بمعني ينتظروننا في المكان الفلاني، وكلمة لَبْلاَصَه فرنسية: La place، وهي من الكلمات التي يتشبث بها الجزائريون كثيرا.

♦ **رابعا**: اللحن في نطق الأصوات: تعد هذه الظاهرة المألوفة عندنا في مختلف ربوع الجزائر من الظواهر التي تستوقف اللغويين وخاصة المهتمين بالدراسات الصوتية، فلا تكاد تمر عليك ظاهرة ما إلا ووجدت لها امتدادا في الاستخدام اللغوي قديما، و يحدث ذلك عندما لا يستطيع المتكلم إخراج الصوت من مخرجه، فيبدله بآخر قريب منه، ليتماشى مع اللهجة المحلية، وهذا يحدث مع الأعاجم أو مع البدو وسكان الصحراء، الذين لم يتأثروا بالحضارة الإنسانية، فحافظوا على لكنتهم، ومن ذلك: ما يرويه بعض الطلبة وبالتالي يرويه سكان المنطقة التي يسكنونها؛ حيث يقولون: [الأهوة] بدل [القهوة]، وهي لهجة محلية بمنطقة تلمسان بالغرب الجزائري، ويفعلون تقريبا مع كل الكلمات التي فيها صوت القاف، وهي من قبيل الانقلابات الصوتية التي لا تخضع للقوانين، بل تخضع للعادات النطقية، والامتداد اللهجي للهجات اللغة العربية القديمة.

كما يمكن أن يعزى انقلاب صوت الثاء فاءً في قولنا [ثَمّ: فمّ]، و[الثوم: الفوم]، وهذا بمنطقة بسكرة بالجنوب الشرقي من الجزائر العاصمة.

ومنه انقلاب صوت العين همزة بمنطقة بريكة بولاية الأوراس [عَرس بالفتح عندنا وهو عُرس: ينطق أَرس]، ومنه انقلاب الهمزة إما عينا أو هاء في مثل اسم: [فؤاد؛ فيقولون: فُعاد أو فُهاد]. ويدخل هذا في باب التبديل؛ حيث (يقولون للفرس الذي يقارب حمرته السواد: أَصْدَع. والصواب: أصدأ، بالهمز، مأخوذ من صدإ الحديد. ويقولون: فقعت عين الرجل، وهو مفقوع. والصواب: فقأت عينه، وهو مفقوء العين)[43].

وتبرز أنواع أخرى من الأخطاء التي وقع فيها الطلبة في أثناء إجاباتهم عن أسئلة الصرف؛ ففي سؤال عن وزن كلمات بعينها(زن الكلمات الآتية مذكّرا بقواعد وزنها: يصيح/ بيدر/ يَهُون/ خاف)، كانت إجابات بعضهم كالآتي: يصيحُ: يفيلُ لكن الصواب هو: يَصِيحُ: يَصْيِحُ/ يَفْعِلُ/ يَنْزِلُ، عند وزن كلمة فيها حرف معتل نقيسها على كلمة صحيحة، ويَصيح أصلها: يَصْيِح ووزنها: يَفْعِل، لأنها مقاسة على يَنْزِل (إعلال بالنقل)، وكذلك الأمر بالنسبة لـ: بَيْدَرْ: حيث إن إجابات الطلبة (فيعل)؛ فَعْلَل إذا كانت الأحرف الزائدة عن ثلاثة أحرف أصلية، أي أن الحرف الزائد لا يمكن الاستغناء عنه لأنه أصل في بناء الكلمة، ولا يستقيم معناها بدونه، زدنا (لاما) واحدة في آخر الميزان إن كانت الكلمة رباعية.

خَافَ: إذا حدث في الكلمة تغيير في أحد أحرف العلة، أي: قلب حرف علة إلى حرف علة آخر، وهو ما يعرف بـ (الإعلال بالقلب)؛ فإن الحرف المتغير يوزن حسب أصله.

الظاهر	الباطن	الوزن	إجابات الطلبة
خَافَ	خَوِفَ	فَعِلَ	فَالَ

يَهُون: ما فيه إعلال بالنقل، وهو نقل حركة حرف إلى حرف آخر: عند وزن كلمة فيها حرف معتل نقيسها على كلمة صحيحة.

الظاهر	الباطن	الوزن	القياس	إجابات الطلبة
يَهُون	يَهْوُن	يَفْعُل	يَكْتُب	يقول

ومما يلاحظ في هذا الخليط هو عدم معرفة الطالب لأبجديات الإجابة، واعتماده على الشكل فقط، مما يجعله مشوش الأفكار شارد الذهن لا يرجح الإجابات السليمة من الخاطئة.

♦ **خامسا**: أمثلة أخرى: يقول أحد الباحثين في مجال التنشئة اللغوية: (يعيش المجتمع العربي، مثل أي مجتمع آخر، ازدواجية لغوية. أي يوجد فيه تفاوت بين لغة الخطاب اليومي، ولغة الكتابة والاتصال الرسمي)[44].

وبناء على ما يُعرَف عن الجزائريين تَمكُّنهم من اللغات الأجنبية، وبخاصة الفرنسية؛ فإنّ المتأمل للوضع اللغوي السائد في الجامعة الجزائرية يلحظ مدى إتقان الطلبة لهذه اللغات على مستوى جميع الفئات العمرية؛ حيث يصدم كل من يستمع إلى هؤلاء الطلبة من تداولهم لكثير من المصطلحات بلغتها الأصلية بل ويتفوقون أحيانا على المتكلمين الأصليين، وهذه عينات من الكلمات التي يكثر تداولها في الوسط الطلابي:

Fac وهي اختصار لكلمة Faculté التي تعني الكلية، و Département (قسم) و Contrôle (اختبار)، و Groupe(الفوج [فوج الدراسة]) و Tableau (لوحة أو سبورة [تعلّق فيها إعلانات خاصة بالطلبة] و (Note) العلامة و Carte d'étudient)e) (بطاقة للطالب(ة))، و Bourse (منحة الدراسة)، و Micro(الحاسوب)، و Por-table (هاتف نقال)، و Repas (وجبة) Chambre و (غرفة بالإقامة الجامعية).

وإذا حاولت أن تجد لها سببا في الاستعمال؛ فإن أغلب الإجابات ستحدثك عن التأثر الثقافي وغزوه وأن كل من يحفظ ماء وجه العربية فإما أن يكون صحراويا [لأن منطقة الصحراء الجزائرية تكثر فيها الزوايا والكتاتيب] أو أنه يقيم بالمناطق الجبلية [الأمازيغ لأنهم لا يعرفون إلا اللغة الفصيحة المستعملة وأما العامية فلا يعرفونها على الاطلاق].

ولعل من المنصف أن نسعى إلى الاهتمام بالنشء، وأن نبيّن لهم مدى قُدُسية اللغة العربية على اعتبار أنها من الضوابط الأساسية التي يجب التشبث بها؛ لذلك يجب علينا أن نراجع أنفسنا وأن نغذيها انطلاقا من عقيدتنا وبالتالي، فنحن بحاجة إلى إعادة النظر في تربيتنا اللغوية العربية العامة والخاصة؛ في البيت والمدرسة والجامعة والمجتمع بأسره.

وتعد المدارس القرآنية في الجزائر، وبخاصة في الصحراء والمناطق الجبلية المنطلق الأساس لعملية زرع حب القرآن الكريم وحب اللغة العربية، ومعناه إذا أردنا أن نحافظ على لغتنا، يجب علينا اكتسابها؛ فالنهج الصحيح، هو أن تسمع اللغة التي تود تعلمها تكرارًا، وهذه هي الطريقة المعتمدة في تلقين معرفة نطق أصوات اللغة العربية وتحفيظ آيات الذكر الحكيم، مما يُسهّل على الناشئة التعلم والحفظ معا.

الآثار التي يتركها كل من التلوث اللغوي والرطانة ولحن العامة على اللغة العربية والهوية العربية:

تواجه اللغة العربية تحديات كبيرة، وقد تحدث مصطفى صادق الرافعي عن تعلق بعض الأشخاص باللغات الأجنبية ويعجبون بها ويتخلون عن اللغة الأم اعتقادا منهم أن اللغات الأجنبية ترفعهم درجات؛ حيث يقول: (والذين يتعلّقون اللغاتِ الأجنبيةَ ينزعون إلى أهلها بطبيعة هذا التعلّق إنْ لم تكن عصبيتهم للغتهم قويّةً مستحكمةً من قِبَل الدين أو القومية، فتراهم إذا وهنَت فيهم هذه العصبيةَ يخجلون من قوميّتهم، ويتبرؤون من سلَفهم، وينسلِخون من تاريخهم، وتقوم بأنفسهم الكراهة للغتهم، وآدابها، ولقومهم وأشياء قومهم، فلا يستطيع وطنهم أن يوحيَ إليهم أسرارَ روحه، إذْ لا يوافق منهم استجابةً في الطبيعة، وينقادون بالحبّ لغيره، فيتجاوزونه وهم فيه، ويرثون دماءهم من أهلهم، ثم تكون العواطف في هذه الدماء للأجنبيّ؛ ومن ثَمّ تصبح عندهم قيمة الأشياء بمصدرها لا بنفسها، وبالخيال المتوهّم فيها لا بالحقيقة التي تحملها؛ فيكون شيء الأجنبيّ في مذهبهم أجملَ وأثمنَ، لأنّ إليه الميلَ وفيه الإكبارُ والإعظام؛ وقد يكون الوطنيُّ مثلَه أو أجملَ منه)[45].

المتمعن في قول الرافعي يلحظ أنّ تمسك المتشدق بلغة المستعمر مرده الابتعاد عن الدين؛ لذلك وهنت عصبيته تجاه لغته القومية، فتبرأ من أسلافه وانسلخ من تاريخه، ومما وقفت عنده حول آثار الضّعف العامّ في اللّغة العربيّة، انطلاقا من هذا التلوث الذي أصاب الألسنة ما كتبه عبد اللطيف أحمد الشويرف عن هذه الآثار، **ونلخصها فيما يلي**[46]:

1. استمرار الضّعف العامّ في اللّغة العربيّة من غير أن تمتدَّ يدُ العلاج الفعّال لوقفه، يؤدّي إلى استفحاله وزيادة شدّته.
2. الوسائل المقروءة والمسموعة، توَثِّر تأثيراً بالغاً في القارئين والسّامعين، وخاصةً الصّغارَ الّذين هم في مراحل تكوينهم اللّغويّ والفكريّ، ويستوعبون بسرعة ما يُلْقَى إليهم من غثّ وسمين.
3. الضّعف العامّ في اللّغة يُضْعِفُ قدرةَ اللّغة على تحقيق التّفاهم بين المتعاملين بها.
4. الضّعف اللّغويّ مرتبط بالضّعف الفكريّ والثّقافيّ.
5. الضّعف اللّغويّ العامّ يؤدّي بالتّدريج إلى ذَوَبان الشّخصيّة، وفَقْد الْهُويّة.
6. يترك الضّعفُ اللّغويّ العامّ فراغاً فكريّاً وثقافيّاً لدى الأمّة.
7. إذا أُصيب القوم بضعف في لغتهم العربيّة، اسْتَتْبَعَ ذلك ضعفَ صلتهم بالإسلام، وفقدهم لأداة الدّخول إلى رحابه.
8. الضّعف في اللّغة العربيّة يدفع بعض النّاس إلى الزّيغ في العقيدة، والانحراف عن منهج الدّين والتّعسّف والضّلال في الحكم على النّصوص الإسلاميّة.
9. واجبُ العرب في النّهوض باللّغة العربيّة، وخدمتها وضرورة الإسراع إلى علاج ضعف أهلها فيها.

وبنظرة سريعة على عادات أبنائنا وبناتنا اليوم، وفي مقدمتها العادات اللغوية، يمكن رصد ما يقومون به من أعمال وممارسات بغية تحليل خطاباتهم فيما بينهم، وهو خطاب تغلب عليه اللغة الأجنبية، فضلا عن اللباس المائع، والعادات السيئة، مع بذاءة المعجم اللغوي، وانحلال المجتمع، وما إلى ذلك من السلبيات التي لا تحد، وكلها تؤكد تنكر مجموعة كبيرة من أبناء الأمة لقيمها وأصولها، بما في ذلك العربية الفصيحة ذات التاريخ الفكري المجيد، والإنجاز الحضاري المشرق[47].

آليات الحد من الظاهرة: لا يدخر المهتمون بشأن اللغة العربية أيّ جهد في محاربة خطر التهجين اللغوي الذي تسببت فيه ظواهر التلوث اللغوي والرطانة ولحن العامة، وذلك من خلال إقامتهم أياما دراسية وندوات علمية ومؤتمرات إقليمية يشارك فيها المختصون، وقد دعا المشاركون في اليوم الدراسي[48] الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية، بتاريخ: 16 فبراير 2010، في الجزائر العاصمة، تحت عنوان (اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج)، إلى محاربة ظاهرة التهجين اللغوي التي أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على اللغة العربية الفصيحة، التي تعتبر رمز الهوية العربية الإسلامية، وهذا من خلال تعميم استعمالها وتحبيبها للجمهور، وتوثيق التعاون مع النخبة والخبراء ومنظمات المجتمع المدني لتهذيبها في المجتمع الجزائري، وتقريبها من الفصيحة النقية من التهجين.

وتأَسَّف المتدخلون في مداخلاتهم لليوم الدراسي لما آلت إليه حالة اللغة العربية في الجزائر بوجه الخصوص، بسبب داء التهجين الذي أفقدها رصيدها من المفردات والتعابير المتداولة، وعدوا التلوث اللغوي ظاهرة طارئة، والمحفوظ في الذاكرة من تراثنا الشعبي قريب جدا من الفصيحة.

وعدّ محمد العربي ولد خليفة[49] الاقتراض اللغوي بين اللغات ظاهرة قديمة ومتواصلة، مضيفا أن اللغة هي سلطة الثقافة وركن الهوية الجماعية ولا أهمية لها دون مستخدميها، وإذا كثر فيها الدخيل، تزعزعت الذات الثقافية وضعف الانتماء وأقبلت شرائح من النخبة على الهجرة إلى لغة أخرى (كما هو الحال الآن في المجتمع الجزائري).

وعدّد المتحدث أسباب التلوث اللغوي في الجزائر بين تاريخية، على غرار سعي المستعمر إلى تدمير الدولة وطمس معالمها ورموزها عن محيطها الطبيعي المغاربي العربي، وبين اجتماعية باستهدافه استئصال النخب المتعلمة وملاحقة من بقي منها على قيد الحياة.

واعترف ولد خليفة بأن المستعمر عمل على إضعاف اللغة العربية وتخريبها من الداخل، بهدف تفكيك الهوية من داخلها، وقطع أواصر الانتماء إلى الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وتجفيف الرصيد اللغوي للجزائريين وتركهم في منتصف الطريق بين لغتهم الأصلية وثقافة القوة الاستعمارية المهيمنة، مشيرا إلى أن هذا كان سببا في اتجاه الكثير إلى استعمال المفردات والتعابير الأجنبية بسبب عدم التعامل بمقابلاتها العربية وقلة تواردها في الإعلام والتعليم المحدود[50].

وتحدث رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا عن تأثير كثير من الأغاني على الرصيد اللغوي في الجزائر، مع استعمال كل هؤلاء (الشباب) للغة الهجينة فيها، وكذا ربط العربية الفصيحة والعامية بالتخلف الذي يجعل مستخدميها بعيدين عن حداثة العصر.

محاربة الظاهرة: للحد من ظاهرة التلوث اللغوي في الحوار التخاطبي لدى الجزائريين بصفة عامة و الطلبة بصفة خاصة، اقترح الدكتور صالح بلعيد جملة من الآليات التي يجب اتباعها للحد من ظاهرة التلوث اللغوي، ومنها البحث عن كيفية الرقي بالأداة الرئيسة الأولى التي هي اللغة العربية (فلسنا مطالبين بأن ننحدر باللغة الفصيحة إلى لغة وسطى أو لغة عصرية، وإنما نحن مطالبون بأن نرتفع بالثقافات إلى مستوى البلاغة العربية والبيان العربي الأصيل، فنقترب نحن من لغة القرآن لا أن نباعد بيننا وبينها)[51]، **إضافة إلى مجموعة أخرى من الآليات، نذكر منها**[52]:

1. قيام وسائل الإعلام بالتوعية المستمرة من خلال حث الجماهير على النطق بالعربية الفصيحة والتعويل على لغة الإعلام في الرقي اللغوي لما للإعلام من تأثير على المتفرج والمستمع.

2. ضرورة حث وكالات الإشهار على العناية بالجانب اللغوي في إنجاز الوصلات الإشهارية.

3. دعوة المدارس إلى التفعيل اللغوي داخل الأنماط اللغوية السليمة، وأن يكون المعلم قدوة في الاستعمال اللغوي السليم، بالإضافة إلى تفعيل المكنونات اللغوية في لغة الطفل عن طريق تنظيم نشاطات لغوية يكون محتواها اللغة العربية السهلة البسيطة.

4. إنشاء علاقة صحية وإيجابية بين التلاميذ وأعلام اللغة وروادها.

5. دعوة الإعلام للمساهمة الجادة للرفع من القيمة اللغوية المضافة لأدائه اللغوي السليم بالحرص على احترام قواعد اللغة.

6. تخصيص حلقات أسبوعية لإجراء مقابلات وحوارات حية مع أفراد مختصين ومعالجة الأساليب الممنهجة في اللغة العامة والخاصة.

7. توزيع استبيانات سنوية وإجراء سبر آراء للنظر في التحسين اللغوي وإجراء البحوث الميدانية على لغة المحيط والإعلام وترشيد المعنيين إلى لغة وسطى.

وخلاصة القول: وكي يحصل التغيير في معالجة ضعف تعليم اللغة العربية في مدارسنا ومؤسساتنا الجامعية، ينبغي علينا أن نسدّ النقص في البحث اللغوي ثم في البحث العلمي في التخصصات الأخرى، وربط ذلك بين اللغة العربية والإبداع والابتكار، وتنمية المواهب وجعل مؤسسات ترقية اللغة العربية تخرج من قوقعتها، إضافة إلى تطوير القواميس وتحديثها مع إيجاد حلول للمشكلات والتحديات المتعلقة باللغة العربية[53].

وللكف من ظاهرة التلوث اللغوي والرطانة و، انتشار لحن العامة يجب البحث عن كيفية الرقي بالأداة الرئيسية الأولى التي هي اللغة العربية، والقيام بالتوعية المستمرة من خلال حث الطلبة على النطق بالعربية الفصيحة، والتعويل على دعوة المدارس إلى التفعيل اللغوي داخل الأنماط اللغوية السليمة، وأن يكون الأستاذ الجامعي قدوة في الاستعمال اللغوي السليم، بالإضافة إلى تفعيل المكنونات اللغوية في لغة الطالب عن طريق تنظيم نشاطات لغوية يكون محتواها اللغة العربية السهلة البسيطة.

ورغم كل ما يُحاك ضد لغتنا تبقى اللغة العربية رائدة اللغات كلِّها، وعلى الجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية الإعلاءَ من شأن العربية، وإعادة الاعتبار لها، ببذل الجهود الكبيرة التي تتطلب تظافر جهود العرب، قصد التصدي لظاهرة التهجين والتلوث اللغويين اللذين ينخران ألسنة الطلبة في الجامعات الجزائرية، والقضاء عليها بكل الوسائل الممكنة التي تعالج هذا الداء وتقضي عليه نهائيا، ولست أرى أفضل مما تصوره أحد الغيورين عن هذه اللغة الخالدة التي نتمسك بها ونستجلي عظمتها فـ(ليست اللغة العربية لغة دينية أو لغة وطنية قومية، ولكنها لغة عالمية...لغة فكر ومجتمع وثقافة، وليس في اتصالها بالإسلام ما يجعلها تُوصفُ بأنّها لغة دينية، ذلك أنّ الإسلام نفسه ليس دينا بالمفهوم الغربي اللاهوتي، ولكنه منهج حياة ونظام مجتمع وحضارة كاملة الدين جزء منها)[54].

وختام كلّ هذا، تبقى الكتابة حول هذه الموضوعات من أهم ما كُتب ويُكتب عن الظواهر اللغوية الغريبة عن لغتنا (الرطانة، ولحن العامة، والتلوث اللغوي)، لنؤسس لنظام لغوي موحد متكامل بعيدا عن المزايدات السياسية، هذا النظام الذي تتكامل فيه جهود المتخصصين والعارفين بالحلول العلمية التي تقتلع التهجين اللغوي من جذوره لتحافظ على ألسنة المتكلمين بالعربية من الذوبان والتقليد.

الهوامش:

1. مسعود بوبو، دراسات في اللغة، مطبوعات كلية الآداب جامعة دمشق، ط6، 2000 / 2001 ص52.

2. ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000، ص22.

3. صالح بلعيد، الأمم الحية أمم قوية بلغاتها، نماذج تجارب ناجحة، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، عدد خاص، 2012، ص: 7.

4. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص: 9.

5. ينظر: محمد أحمد القضاة، دور اللغة العربية في تشكيل الهوية الوطنية، المجلة العربية للثقافة، مجلة نصف سنوية تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، العدد التاسع والخمسون، جويلية 2012، ص: 71.

6. ننظر: Paris: Payot, 1968, p. 32. Cours de linguistique général F.de Saussure

7. محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، طرابلس، منشورات جامعة الفاتح، 1993، ص 24.

8. صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص57.

9. ينظر: صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، ص60. وإنعام محمد عيسى، المعين في كتابة البحوث، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ 2006م، ص 34.

10. ينظر: محمد علي الخولي (الحياة مع لغتين)، الثنائية اللغوية، جامعة الملك سعود، الرياض، ط 1، 1988، ص17.

11. ننظر: Jean Dubois. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage , larousse –Bordas , Paris , 1999 ,p52.

12. ينظر: . , larousse , Paris , Dictionnaire de linguistique 1973 ,p26. Jean Dubois

13. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 2003م، ج 6، ص: 171، مادة (رطن). الرازي، مختار الصحاح المكتبة العصرية– الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م، ص: 124، مادة (رطن). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، 1420هـ / 1999م، ج 2، ص: 404، مادة (رطن).

14. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص: 183 مادة (لحن). مختار الصحاح، ص: 280، مادة (لحن). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، 1420هـ / 1999م، ج 5، ص: 239، مادة (لحن).

15. أحمد بن نعمان، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام، (عرض تقويمي)، اللغة العربية إلى أين؟ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو- 1426هـ/ 2005م، ص:79

16. ينظر: مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، عمان، مكتبة الرسالة، ط1، 1989، ص55.

17. أحمد بن نعمان، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام، ص:80

18. كمال بشر، اللغة العربية بين العوربة والعولمة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث الدورة الثامنة والستين، القسم الثاني، صفر 1423هـ، مايو 2002م، ع96، ص 43.

19. أحمد بن نعمان، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام، ص:83

20. ينظر: هيئة التحرير، مستقبل اللغة العربية، اللغة العربية إلى أين؟ مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، السنة الأولى، العدد 2، 1426هـ، 2005م، 302.

21. ينظر: أحمد بن نعمان، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام، ص:83 وما بعدها.

22. خليل حميش، تجربة الإنجليز في تعميم اللغة الإنجليزية، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، عدد خاص 2012، ص124.

23. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003، نحو إقامة مجتمع المعرفة، المكتب الإقليمي للدول العربية، الفصل السادس الثقافة، ص 121.

24. عبد الرحمان حاج صالح، العاميات العربية ولغات التخاطب الفصيحة، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد3، 2011، ص 233.

25. ينظر: كتاب الدورة (43) للمجمع اللغوي بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1978، ص 16.

26. ينظر: تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، القاهرة، مصر، عالم الكتب،، ط4، 2000، ص: 15.

27. ينظر: محمد نجم الحق الندوي، الثقافة الإسلامية في ضوء العولمة، المجلة العربية الثقافية، ص: 64.

28. صالح بلعيد، الأمم الحية أمم قوية بلغاتها، نماذج تجارب ناجحة، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، عدد خاص، 2012، ص 7.

29. أشغال اليوم الدراسي، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج، 17 /02/ 2010.

30. عبد اللّطيف أحمد الشّويرف، الضعف العام في اللغة العربية(مظاهره آثاره علاجه)، اللغة العربية إلى أين؟ ص 135.

31. ينظر المرجع نفسه والصفحة.

32. رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000، ص: 13.

33. ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص: 42. وصليحة خلوفي، الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص: 47.

34. للتفصيل فيها، ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص: 39 وما بعدها. وصليحة خلوفي، الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية، ص: 47 – 53.

35. ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص: 35، و36.

36. محمد عبد الله ابن التمين، اللحن اللغوي وأثره في الفقه واللغة، الإمارات العربية المتحدة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخير، مركز دبي، ط2، 1433هـ، 2012م، ص 103.

37. ابن مكي الصقلي النحوي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، قدّم له: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1410هـ، 1990م، ص: 49.

38. المصدر نفسه، ص: 48.

39. المصدر نفسه، ص: 66.

40. المصدر نفسه، ص: 15.

41. ينظر: محمد أحمد القضاة، دور اللغة العربية في تشكيل الهوية الوطنية، المجلة العربية للثقافة، ص: 70.

42. ينظر: موقع الباحث العربي، لسان العرب، مادة جزف. ومنتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، القسم العام، لهجات القبائل العربية، قاموس اللهجة الجزائرية، مادة بزاف.

43. ابن مكي الصقلي النحوي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص: 48.

44. رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، إعدادها تطويرها تقويمها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2000، ص 131.

45. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار المعارف، ط2، 1982م، ج 3، ص: 29،30.

46. ينظر:عبد اللّطيف أحمد الشّويرف، الضعف العام في اللغة العربية، ص 133، 134، 135، 136.

47. علي لغزيوي، دور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى ومواجهة التغريب والعامية، ص113

48. نقلا عن صحيفة المساء الجزائرية الصادرة بتاريخ: 17 /02/ 2010.

49. محمد العربي ولد خليفة، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا.

50. محمد العربي ولد خليفة، الكلمة الافتتاحية، اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية، بتاريخ: 16 فبراير 2010 تحت عنوان (اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج) نقلا عن صحيفة المساء الجزائرية الصادرة بتاريخ 17 /02 /2010.

51. أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ، 1982م، ص: 291.

52. أشغال اليوم الدراسي، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج، 16 /02 /2010.

53. ينظر: صالح بلعيد، العربية في خطر، مجلة مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، منشورات المخبر، 2013، ص: 21.

54. أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، ص: 294.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. البرازي، مجد، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، عمان، مكتبة الرسالة، ط1، 1989.
2. بشر، كمال، اللغة العربية بين العوربة والعولمة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث الدورة الثامنة والستين، القسم الثاني، صفر 1423هـ، مايو 2002م، ع96.
3. بلعيد، صالح، الأمم الحية أمم قوية بلغاتها، نماذج تجارب ناجحة، الجزائر، جامعة تيزي وزو، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، 2012.
4. بلعيد، صالح، العربية في خطر، مجلة مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر جامعة مولود معمري، تيزي وزو، منشورات المخبر، 2013.
5. بلعيد، صالح، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
6. بوبو، مسعود، دراسات في اللغة، مطبوعات كلية الآداب جامعة دمشق، ط6، 2000/2001.
7. ابن التمين، محمد عبد الله، اللحن اللغوي وأثره في الفقه واللغة، الإمارات العربية المتحدة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخير، مركز دبي، ط2، 1433هـ، 2012م.
8. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الرياض، مكتبة الرشد، (د ت)، مج1.
9. الجندي، أنور، الفصحى لغة القرآن، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ، 1982م.
10. حاج صالح، عبد الرحمان، العاميات العربية ولغات التخاطب الفصيحة، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، جامعة تيزي وزو، العدد3، 2011.
11. حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
12. تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط4، 2000.
13. حميش، خليل، تجربة الإنجليز في تعميم اللغة الإنجليزية، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2012.
14. خلوفي، صليحة، الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2011.
15. الخولي، محمد علي (الحياة مع لغتين)، الثنائية اللغوية، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1988.
16. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح المكتبة العصرية- الدار النموذجية، 1420هـ/ 1999م.
17. الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، دار المعارف، ط2، 1982م، ج 3.
18. الشّويرف، عبد اللّطيف أحمد، الضعف العام في اللغة العربية(مظاهره آثاره علاجه)، اللغة العربية إلى أين؟ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو- 1426هـ/ 2005م.
19. رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، إعدادها تطويرها تقويمها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2.
20. الصقلي النحوي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، قدّم له: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1410هـ 1990م.
21. عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000.
22. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، 1420هـ/ 1999م، ج 2.
23. القضاة، محمد أحمد، دور اللغة العربية في تشكيل الهوية الوطنية، المجلة العربية للثقافة، مجلة نصف سنوية تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، العدد التاسع والخمسون، جويلية 2012.
24. علي لغزيوي، دور الإعلام والفنون في النهوض بالفصحى ومواجهة التغريب والعامية. اللغة العربية إلى أين؟ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو- 1426هـ/ 2005م.
25. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، 2003م، ج 6.
26. محمد عيسى، إنعام، المعين في كتابة البحوث، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ 2006م.
27. الندوي، محمد نجم الحق، الثقافة الإسلامية في ضوء العولمة، المجلة العربية الثقافية. مجلة نصف سنوية تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، العدد التاسع والخمسون، جويلية 2012.
28. ابن نعمان، أحمد، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام،(عرض تقويمي)، اللغة العربية إلى أين؟ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو- 1426هـ/ 2005م.
29. يونس علي، محمد محمد، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، طرابلس، منشورات جامعة الفاتح، 1993.
30. أشغال اليوم الدراسي، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج، 17 /02 /2010. ولد خليفة، محمد العربي، الكلمة الافتتاحية، اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية، بتاريخ: 16 فبراير 2010 تحت عنوان (اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج)
31. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003، نحو إقامة مجتمع المعرفة، المكتب الإقليمي للدول العربية، الفصل السادس الثقافة.
32. صحيفة المساء الجزائرية الصادرة بتاريخ: 17 /02/ 2010.
33. كتاب الدورة (43) للمجمع اللغوي بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1978.
34. هيئة التحرير، مستقبل اللغة العربية، اللغة العربية إلى أين؟ مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، السنة الأولى، العدد 2، 1426هـ، 2005م.
35. موقع الباحث العربي، ابن منظور، لسان العرب، تاريخ الزيارة (التنزيل): 25 /12 /2015
36. منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، القسم العام، لهجات القبائل العربية، قاموس اللهجة الجزائرية. تاريخ الزيارة (التنزيل): 25 /12 /2015

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Paris: Payot, 1968. Cours de linguistique général F.de Saussure*
2. *Dictionnaire de linguistique, larousse, Paris, 1973 Jean Dubois*
3. *Jean Dubois*
4. *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage , larousse –Bordas , Paris.*